دانشگاه شهید چمران اهواز

دانشکدۀ الهیات و معارف اسلامی

گروه زبان و ادبیات عربی

موضوع پایان نامه : الرمز و الرمزیۀ فی شعر

بدرشاکرالسیاب

استاد راهنما : دکتر غلامرضا کریمی فرد

استاد مشاور: دکتر خیریه عچرش

نام دانشجو: قیس خزاعل

دورۀ تحصیلی: کارشناسی ارشد

بسم الله الرحمن

الرحیم

چکیدهٔ پایان نامه

نام خانوادگی دانشجو: **خزاعل**	نام: **قیس**

عنوان پایان نامه: **الرمز و الرمزیۀ فی شعر بدر شاکر السیاب**	
استاد راهنما: **دکتر غلامرضا کریمی فرد**	استاد مشاور: **دکتر خیریه عچرش**
درجۀ تحصیلی: **کارشناسی ارشد**	رشته: **زبان و ادبیات عربی**
محل تحصیل: **دانشگاه شهید چمران اهواز**	دانشکده: **الهیات و معارف اسلامی**
تاریخ دفاعیه: ۸۸/۳/۱۸	تعداد صفحات: **۳۱۰**
تاریخ فارغ التحصیلی:	

کلیدواژه: **الرمز، الرمزیۀ الإیحائیۀ، الرمزیۀ الأسطوریۀ، الرمزیۀ الشخصیۀ، الأقنعۀ.**

ملخّص البحث:

کان المذهبُ الرمزی بمثابۀ ردّ فعلٍ طبیعی علی الواقعیۀ و البرناسیۀ فی فرنسا، فأراد الرمزیون الغوص بشعرهم فی أعماق النفس. و بینما صوّر البرناسیون صورَهم الشعریۀ فی صور تجسیمیۀ، لیربطوا بین الشعر والنحت والرسم، لقد عنی الرمزیون بتوثیق الصلۀ بین الشعر و الموسیقی التی هی من أقوی وسائل الإیحاء.

إن الرمزیۀ التی تأسّست علی ید "بودلیر"، لقد تطوّرت علی أیدی أمثال "رامبو" و "مالارمیه" و "فالیری"حتی امتدّت و انتقلت إلی البلاد الأخری کإنکلترا و ألمانیا و أمریکا. ثم انتقلت الرمزیۀُ الأروبیۀ إلی الأدب العربی الحدیث إثرَ إتصال العرب بالثقافۀ الغربیۀ، فعُرِف *"سعید عقل"* بزعیم هذا المذهب فی الأدب المعاصر. بل کان هو أفضل من یُمّثل فی الشعر العربی تلک النظریۀ الرمزیۀ الفرنسیۀ کما عرفها القرن التاسع عشر. و أیضاً کان *یوسف الخال و أدونیس و خلیل حاوی و بدر شاکر السیاب و عبد الوهاب البیاتی* من الذین ینتمون إلی هذا المذهب الأدبی. فهؤلاء قد تأثرّوا بأسطورۀ تمّوز أو أدونیس، و ذلک بتأثیرٍ مباشرٍ من الشاعر الرمزی الأمریکی *ت.س.إلیوت* و بقصیدته "الأرض الخراب". فعُرفوا بالشعراء التموزیّین، و عمدوا إلی استخدام الرموز لیخفوا تذمرّهم من الأوضاع السیاسیۀ و الإجتماعیۀ السائدۀ فی العالم العربی، حیث انعدمت الحریۀ فیه. فکان شعرُ السیاب له طابع رمزی، و برزت الرمزیۀُ فی شعره علی أربعۀ أشکال هی: **الرمزیۀ الإیحائیۀ و الرمزیۀ الأسطوریۀ و الرمزیۀ الشخصیۀ و الأقنعۀ.**

الإهداء

إلی **أمی** و **أبی** و **أسرتی..**

و أخیراً إلی من کان قلبه رحباً و صبره بحراً لعُزلتی و وحدتی مع البحث – **زوجتی** العزیزۀ

.. أهدی إلی أولئک جمیعاً هذا العمل ..

شکر و تقدیر

أتوجه بالشکر و خالص التقدیر إلی الأستاذ الفاضل الـدکتور ***غلامرضا کریمـــی فـــرد***،

لتفضّله بالإشراف علی رسالتی. و أثنی علی صبره و دقّته فی متابعة أمور بحثی و معالجتها.

کما أقدّم شکری البالغ إلی الأستاذة الدکتورة ***خیریة عجرش*** التی نوّرتنی بتوجیهاتهـا

و إرشاداتها القیّمة، و أعارتنی بعض المصادر الهامة من أجل البحث.

و أقدّم شكرى و امتنانى إلى جميع **الأصدقاء و الزملاء** الذين قدّموا المساعدة لإنجـاز هذا البحث.

كما أشكر ز**وجتى** العزيزة، فإن مساعدتها معى و دعمها المعنوى قد شكّلا جزءً أساسياً فـى الإتيان بهذا العمل.

فهرس المندرجات

المقدمة ١

الفصل الأول : الرمز و الرمزية

مفهوم الرمز لغةً ٩

مفهوم الرمز إصطلاحاً ١١

مصادر الرمز و أنواعه ١٧

وظيفة الرمز ٢٠

الترميز ٢٢

الرمزية (نشأتها و رُوّادها فى الغرب) ٢٣

روّاد المدرسة الرمزية ٣٢

أ- المرحلة التمهيدية أو مرحلة بودلير ٣٢

ب- مرحلة النضج والقمة ۳۳
۱- استیفان مالارمیه ۳۳
۲- بول فرلین ۳۴
۳- آرتور رامبو ۳۶
ج- مرحلة مابعد العمالقة ۳۸
۱- ألبیر سامان ۳۹
۲- هنری دو رینییه ۴۰
۳- فرنسیس جام ۴۰
ب
۴- بول فالیری ۴۱
امتداد المذهب الرمزی ۴۲
اصول المدرسة الرمزیة ۴۴
الفرق بین الرمز و الرمزیة ۴۵
الرمزیة الغربیة و أدب التصوف الإسلامی.....۴۷
الفصل الثانی : الرمزیة فی الأدب العربی الحدیث
دخول الرمزیة فی الأدب العربی ۴۹
تأثیر الصحافة فی دخول الرمزإلی الأدب العربی ۵۳
أ- دخول الرمزمن الصحافة فی مصر ۵۴
ب- دخول الرمزمن الصحافة فی لبنان ۵۶
أنواع الرمزیة فی الأدب العربی ۵۷
شعراء الإتجاه الرمزی فی الشعر العربی الحدیث ۵۸
۱- یوسف غصوب: تجربة رمزیة-رومانسیة معتدلة ۵۸
۲- أدیب مظهر و نشأة الرمزیة فی لبنان ۶۰
۳- سعید عقل: رمزی کبیر ۶۱
۴- بشر فارس: تجربة رمزیة فی مصر ۶۴
الفصل الثالث : حیاة بدر شاکر السیاب و ثقافته
نظرة عامة إلی الشعر العراقی فی القرن العشرین ۶۷
حیاة بدرشاکرالسیاب ۷۰

مراحل حياة السياب الأدبية ٧١
١- الرومانسية ٧١
٢- الواقعية الإشتراكية ٧٣
٣- التموزية أو الواقعية الجديدة ٧٤
٤- الذاتية..... ٧٥
الشعراء الرمزيون المعاصرون للسياب..... ٧٥
الشعراء التموزيون..... ٧٦
متى انتقلت الرمزية الى ٧٨
ثقافة السياب و الشعراء ا--ين -ن ---- ٨٧
انواع الرمزية فى شعرالسياب ١٠٠
الفصل الرابع : الرمزية الإيحائية
خصائص الرمزية الإيحائية و آراء الروّاد فيها ١٠٢
رمزية السياب الإيحائية ١٠٤

الفصل الخامس : الرموز الأسطورية
الأسطورة ١٢٩
فرق الأسطورة و الخرافة ١٣١
سوابق لإستعما ل الرموز فى الادب العربى..... ١٣٢
الإسباب التى دفعت الشاعرالحديث إلى اللجوء بالأسطورة..... ١٣٤
الدلالات التى اقتصر الشاعرالحديث رموزه الأسطورية عليها..... ١٣٥
رأى السياب فى الأسطورة ١٣٦
هل استطاع السياب أن يغنى شعره بالرموزالأسطورية؟ ١٣٨
أنواع الرموز و الأساطير فى ديوان السياب ١٤١
الدواعى التى جعلت السياب يميل إلى استخدام الرموز..... ١٤٣
١- **رموز البعث و التجدد** ١٤٣
أ- أورفيوس و أورديسة..... ١٤٤
ب-تموز(أدونيس) و عشتار..... ١٤٨
تموز و تجلياته..... ١٤٩
ج- المسيح (اليسوع)..... ١٥٣
د- لعازر ١٥٧
٢- **رموزجوّابة** ١٦٠
أ- أوديس ١٦١
ب- سندباد ١٦٣
ج-إيكار ١٦٥

٣- رموزالعذاب و الآلام ١٦٦
أ-سيزيف ١٦٦
ب- أوديب ١٦٩
ج- أيوب ١٧١
٤- رموز و أساطير ذات دلالات مختلفة ١٧٤
أ- سربروس ١٧٧
ب- برسفون ١٧٩
ج و د- سافو و لسبوس ١٨٠
هـ- فاوست ١٨٤
و- ميدوزا ١٨٥
ز- طروادة ١٨٦
الفصل السادس : الرموز الشخصية و الأقنعة
اولاً : الرموز الشخصية ١٨٩
أ- الموت و الإنبعاث ١٩٢
ب- جيكور ٢٠٣
ج- بويب ٢٠٩
د- الماء(المطر) ٢١١
هـ- وفيقة ٢١٧
ثانياً : الأقنعة ٢٢٤
أنواع الأقنعة ٢٢٦
أ- المسيح (القناع البسيط) ٢٢٧
ب-سيزيف(القناع المركّب) ٢٣٠
ج- قناع تموز ٢٣١
د- قناع أيوب ٢٣٤
الملاحق :(١) دراسة تطبيقية : قصيدة رؤيا فى عام ١٩٥٦ ..... ٢٣٨
(٢) رمزية السياب و رمزية الآخرين ٢٥٢
الخاتمة و النتائج ٢٦٠
خلاصة فارسى پايان نامه ٢٦٤
مقتطفات من شعر السياب ٢٩٦
المصادر و المآخذ ٣٠٥
ملخص الأطروحة باللغة الإنجليزية ٣١٠

المقدمة :

(١)

إنّ الوعىَ البشرى فى تصوّره للظواهرِ الكونيةِ و فى فهمهِ و إدراكهِ للعالم، يعتمد طريقتين اثنتين: *الأولى* هى الطريقةُ المباشرةُ التى تَظهرُ الأشياءُ من خلالها حاضرةً بذاتها فى العقل البشرى، كما يحدث ذلک فى الأحاسيس البسيطة. أما *الطريقةُ الثانيةُ* غير مباشرة و ذلک يحدث عندما يستعصى حضورُ الأشياء أمامَ مرآةِ الإدراک، فيأتى إذن الشىء الغائب فى الشعور عبر الصورة أو الرمز.

و على المستوى الأدبى، عند ما يستخدم الشاعر الرمزى هذه الصور و الرموز، لابدّ له من أن يستدعى اللغةَ و يستخدمها فى هذا الإتجاه الرمزى. إن الشعراء الذين نزعوا فى أدبهم النزعةَ الرمزيةَ فى الواقع قد ساروا فى نهج الغير مباشرة و الغموض. فعبّروا عن خلجات النفس إما بالإتيان بالصور أى *برمزيةِ اللغةِ* و إما عن طريق استدعاء الأساطير و الخرافات البدئية القديمة.

إن وسائل التعبير الأدبى و أشكاله قد تتّسِمُ بالحَرَكيّةِ و عدم الثبات، فما أن يُهيمن جنسٌ أدبىٌ على الساحة الأدبية حتى يأخذ مكانه جنسٌ آخر، و ما أن تشيع الكتابة وفق مذهب أدبى حتى تتحول تدريجياً نحو مذهبٍ جديد آخر. و الرمزيةُ مذهبٌ أدبىٌ سطَع نجمُهُ بعد أن أفَلَ نجمُ الواقعية فى أواخر القرن التاسع عشر و استمرت هذه المدرسة حتى أوائل القرن العشرين، فإنها نشأت فى فرنسا معايشةً البرناسية و الواقعية و الطبيعية، ثم امتدت حتى شملت أمريكا و أوروبا.

كان لـ« تئوفيل غوتيه و شارل بودلير» دورٌ خاص فى الإتيان بتلک النظريات التى تحولت فيما بعد إلى عناصر أصلية بل إلى أصول فى المذهب الرمزى. فمثلاً كان غوتيه يقول:

«يجب أن يترفّع الفن عن القضـايا الأخلاقيـة و همومهـا، عنـدمايبحث الشـاعر عـن أهدافـه الأخلاقية فى الشعر، عندها يفقد القوة الشعرية و يُضيع موهبتَه فى الإبداع..

لا ينبغى للفن أن يكون فى خدمة المجتمع... و لاشىء أجمـل مـن الأمـور التـى لاتعتنـى إلا بنفسها.. الفن للفن...»

غوتيه هوخالق تلک النظريات جميعاً التى أدت إلى ظهور الرمزية فيمابعد، أمـا بـودلير عنـدما فتح باباً جديداً فى النظر إلى العالم _من حيث الأثر الفنى _ أضاف افقاً جديداً على نظريات الرمزيـة و آفاقها. كان غوتيه مشغوفاً بالقشور المرئية من الكون، بينما كان بودلير يشعر بالنشـوة فـى وصـوله إلـى الحقائق الكامنة وراء تلک المرئيات والظواهر و القشور.

من وجهة نظربودلير_النصف دينية : «هذا العالم معجم لغات للصور.. و إن الصـلة القائمـة بـين الكون و الفهم الرمزى، هى التى تحكم على الواقع المرئى...» فهذه التأويلات عـن المعـانى و العلاقـات العميقة، أثّرت فى اتساع الرمزية الخالصة.

و أيضاً من أهم الشخصيات الذين كان لهم دورٌ اساسىٌ فى هذا الأمر، هو «استيفان مالارميه » و من ثمّ « بول فاليرى » الذى اتبع طريقته فى الشعر و النظرة.

فى بداية الأمر كان مالارميه السبب الرئيسى فى تطـور الرمزيـة و كـان فـاليرى بمثابـة نقطـة اجتماع الرمزية و الحداثة. فإنه كان يحوّل بوارق هذا المذهب إلى إصول و قواعد.

نشأت الرمزية فى فرنسا و لكن سرعان ما وجدت طريقها إلى بلدان العـالم الأخـرى. و كـان الشعر جنسها الأدبى الأول لكن انتقلت أيضاً إلى أجناس أدبية أخرى. ففى انجلترا ظهر"سـيمنز"الـذى

زار فرنسا و ألمانيا و التقى أعلام الرمزية، كماتأثر" و.ب.ييتس" بأعمال "فـيلارز" و تـأثر "أكسـيلى" بأعمال *بودلير و رامبو*. و الأدب الآلمانى أيضاً تأثربالرمزيـة الفرنسـية كمـا تـأثرالأدب الإنكليـزى، و نستطيع أن نشاهد هذا التأثير فى شاعرين معروفين فى بداية القرن العشرين و هما: *رانير ماريا ريلكـه و استفان جورج*. فريلكه كان يعترف بأنه مدين للشاعر*بول فالرى* الفرنسـى. و فـى أمريكـا ظهـر بعـض الشعراء الذين كانت النزعة الرمزية واضحة فى ادبهم كـ « ت. ا. هالم و عزرا باوند و ت. س. إليـوت» فهؤلاء قد تأثروا جميعاً بشعر بودلير و لافورج (سيما فى معالجة الجوانب الحزينة من واقع الحياة و فى التشاؤم السائد على شعر هذين الشاعرين.) و ظهر بعدهم *ستيفنز و كرين و فوكنر و أونيل و ملفيـل* و لكن بطرق مختلفة، حتى لقد قيل :"إن الأدب الإمريكى كله رمزى" و فى روسيا ظهـرت الرمزيـة منـذ نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين على يدأمثال *بريسوف و فولونسكى و بيلى*... و امتـدت آثار الرمزية أيضاً إلى إيطاليا و اسبانيا و غيرها من الأقطار الأوروبية.

أما فى *الأدب العربى* فقد ظهرت الرمزية فى أعقاب الحرب العالمية فى *شعر يوسف غصوب و بشرفارس و أديب مظهر* و لاسيما فى أدب زعيم الرمزية "*سعيد عقل*"، فلقد اعتـاد النقـاد علـى ربـط الحركة الرمزية و التجديد الشعرى فى الأدب العربى بأسماء هؤلاء الأربعة، ثم اكتمل هذا التيـار بظهـور بدرشاكرالسياب و نازک الملائكة و عبدالوهاب البياتى و صلاح عبدالصبور و أدونيس وخليل حاوى و أنسى الحاج و محمد الماغوط و غيرهم من الشعراء الذين اثروا على حركة الشعر المعاصر كله، و كـانوا قادرين على تطوير التعبير الشعرى و نقله إلى المرحلة الحديثة.

(٢)

إن بدرالشاكرالسياب- رائد الشعرالحُر فی الأدب العربی المعاصر- شاعرسيبقی شعره موضـوعاً لدراسات كثيرة و نحن اخترنا فی هذا البحث أحد أبعاده الشعرية ألا و هو الرمزية.

يُعتبر توظيف الرموز فی الشعر المعاصر، من الأدوات الفنية، التی هی معيارُ مَدی بَراعةِ الشاعر و قدرته علی الاستفادة من اللغة الرمزية. و بقدرة هذه اللغة علی استحضار المرجعية الرمزية عند السياب، فی هذا البحث سوف نقوم من خلال تحليل شعره بتبيين الرمزية الشعرية الواردة فيه.

كانت رمزية السياب منبعثة من تجربته الداخلية و النفسية التی تأثرت من دراما قد واجهها الشاعر طوال حياته من صباه فی جيكور[١] إلی فقره و غرامه و اعتقالات مرّت عليه و عذابه الأيوبی فی آخر عمره. و يمكننا تقسيم النزعة الرمزية عند السياب علی أربعة اشكال:

الرمزية الإيحائية و الرمزية الأسطورية و الرموز الشخصية و الاقنعة.

❊ أماالرمزية الإيحائية قد تقطر من العبارات و المقاطع الشعرية و هی التی تلفّها هالةٌ من الغموض و التعقيد و لابد لنا من الإستقصاء فی كل قصيدة لادراک أغوارها و كشف الستار عن غموضها حتی نستطيع أن نشارک الشاعر فی تجاربه الذهنية و نفهم معانی ايحاءاته الرمزية .

ثمة خصائص عديدة من الرمزية نجدها فی الشعرالعربی المعاصر بخاصـة فـی الميـل الواضـح علی استخدام لغة ذات مضامين تحوی فی الغالب نبرة تكريس روحی و توهّج صـوفی. فلغـة السـياب، تنطوی علی عناصر كثيرة من هذا النوع و علی عاطفة أكثر توهجاً من ما يملكه سائر الشعراء الطليعيين.

١- قرية الشاعر و مسقط رأسه التی خُلّدت فی ديوانه. و جيكور كلمة معربة، أصلها من العبارة الفارسية«جوی كور».

إن الإتيان بالصور المتلاحقة المتلاصقة، سمة من سمات الرمزيـة الغربيـة و هـى ظـاهرة قـد وردت فى كثير من قصائد السياب مما جعلتنا نعتبرها قصائد موحية ذات منحىً رمزى صِرف و لـو لـم يكن السياب بالشاعر الرمزى الصرف فى جميع شعره .

أما الظاهرة الثانية التى نستطيع لمسها فى ديوان السياب هى الإقتـراب مـن الكـلام الـدارج و استخدام عناصر من اللهجة العامية أو الأدب الشعبى التى صرح بها عدد من شعراء الرمزية فى الغرب. و استخدمها بعض الشعراء الطليعيين فى الأدب العربى الحديث، كان السياب من ضمنهم .

ثم وجود الموسيقى و اختيار الشعر الحر للتعبير عن التجارب الشعرية مـن قِبـل السـياب هـو أوضح دليل على نزوعه نحو هذا المذهب الرمزى.

و تراسل الحواس (فى الإبداع الشعرى) أو مزج الحواس المختلفة كـان مـن اول مـا بشـر بـه الرمزيون الأوائل فى فرنسا، السياب أيضاً استخدم هذه التقنية ليُضفى على شعره مسحةً رمزيةً أخرى.

" استعمال الصفات لايجوز إلاعندما تضيف شيئاً مهماً إلى المعنى"، فهذا مبدأ *رمزى إيحـائى*، قد يطبقه السياب بمهارة تقنية. و كل نعوته كانت شديدة التعبير عن المعنى المقصود لا تشـكو ممـا قـد يعترى النعوت فى افتقارٍ إلى الحيوية... و يبدو للمرء أن حتمية نعوته و دقتها تنبعان من حاجـة الشـاعر إلى الوصف الدقيق لصورة ولدت فى ذهنه نتيجة للمزج الفورى بين الفكرة و الخيال فى لحظة الإبـداع الفكرى. (٣)

* و أما الرمزية الأسطورية قد تعود لتجارب الشاعر فى قراءاته و ترجمته للشعر الغربى المعاصر و هى مستوحاة من تلك الرموز التى استخدمها الشعراء الرمزيون فى اروبا، لكن السياب قد ملأ

ديوانه برموز كثيرة سيما الإغريقية منها و جعل فى شعره غرابةً بواسطة تلك الرموز مما يؤدى إلى الصعوبة فى فهم مقاصده الشعرية التى اراد أن يعبّر بها عن معاناته أو فهمه للموت و الحياة.

لقد وظَّف السياب الأسطورةَ فى الشعر الحديث توظيفاً فنياً، و جعلها فى محورين: الأول هو المحور الجمالى، والثانى هو المحور السياسى، و أنه قد سبق الشعراء الذين استخدموا الرموز فى ادبهم للتعبير عن تذمرهم السياسى، و لخلق الصور الفنية الرائعة فى آثارهم الشعرية من أمثال نازک الملائكة، و عبد الوهاب البياتى، و أدونيس، و صلاح عبد الصبور، و خليل حاوى، و غيرهم.

و صحيح أن عدم تحديد السياب لوظيفة الأسطورة بوعى من جهة و اعتبارها من جانبه نقيضاً للواقع من جهة ثانية؛ جعله غير قادر على الإستفادة منها بشكل دائم؛ لكن السياب أجاد فى استخدام الرموز و الأساطير من حيث تخريجها عن دلالتها الأولية التى وُضعت عليها، فإنه ألبسها رداءً عصرياً يناسب احداث زمانه. إنّه حين وظّف الأسطورة فى الشعر وجدها أعلى مراحل الرمز، كما أنه لم ينظر إليها كما نظر إليها إنسانها البدائى، إنما حمّلها موقف الفعل الخلاّق، لذلک لم يكتف بتوظيفها فنّياً، إنما حوّرها، و حمّل بعضَها مضامينَ جديدة.

أما رموز "الخصب" كانت هى أول ما عنى به السياب و استعملها فى قصائده، ثم إلى جانب أسطورة الخصب التى عبّرالسياب فى شعره عنها بتموز(أدونيس)، قد أتى بأنواع من صور المسيح للدلالة على رموز البعث و التجديد التى كان يرى الأمة بحاجة إليها من أجل النهوض و الحركة.

ثم استعمل كثيراً من الأساطير و النماذج العليا من التاريخ، مثل: سيزيف، و إيكاروس، و السندباد، و أيوب و..

* أما فی الرمزیۀ الشخصیۀ : – و الرمزالشخصی، هو ذلک الرمز الذی یبتکره الشاعر ابتکاراً محضاً أو یقتلعه من حائطه الأول أو منبته الأساس لیفرغه جزئیاً أو کلیاً، من شحنته الأولی، أو میراثه الأصلی من الدلالۀ ، ثم یشحنه بشحنۀ شخصیۀ، أو مدلول ذاتی– استخدم السیاب رموزاً شخصیۀ انفرد بها فی دیوانه، کـ«جیکور» (مسقط رأس الشاعر) و بُوَیب (النهرُ الذی ذکره السیاب کثیراً فی دیوانه و هو یجری قرب منازل اهله و ذویه) و الماء أو المطر، و أیضاً رمز الموت و البعث الذی تردّد فی دیوانه کثیراً.

کان السیاب یملک المقدرۀ الکافیۀ لکی یجعل من هذه الرموز الشخصیۀ، رموزاً مشترکۀ ذات وقعٍ وتأثیرٍ فی أعماق المتلقّی.

* و فی فن القناع – الذی هو فی الحقیقۀ مصطلح مسرحی؛ ثم أصبح تقنیۀ أدبیۀ تمنح الشاعر مجالاً للتعبیر و لیفصح عن أفکاره علی نحو فنی یُبعد القصیدۀ عن المباشرۀ و السطحیۀ و ینأی بالشاعر عن أن یکون عُرضۀً للأذی و الملاحقۀ– لقد استخدم السیاب هذه التقنیۀ علی شکلین: القناع البسیط کشخصیۀ المسیح (ع) و القناع المرکب کشخصیۀ سیزیف.

(۴)

أما المصادر التی کانت بمثابۀ عون أساسی لتحقیق هذا البحث و التی استخدمت بشکل مستمر فی فصول مختلفۀ من الرسالۀ، فهی حسب الأهمیۀ، تکون علی الترتیب التالی:

أولاً: و فی مجال المذاهب الأدبیۀ لدی الغرب و العرب، استفدت من کتاب " الإتجاهات و الحرکات فی الشعر العربی لمعاصر " للدکتورۀ سلمی الخضراء الجیوسی و من ثم کتاب" الرمز و الرمزیۀ

فی الشعر العربی المعاصر" للدکتور محمد فتوح أحمد، و کتاب " دراسات فی الادب العربی الحـدیث و مدارسه " لعبد المنعم خفاجی، و أیضاً کتاب " بدر شاکر السیاب(حیاتـه و شـعره)" للـدکتور عیسـی بُلّاطة، کما قد استفدت کثیراً من کتا ب" الرمز و القناع" لمؤلفه محمد علی کندی، و الکتاب فی الأصـل کان رسالةً لنیل درجة الماجستیر فی الأدب الحدیث.

ثانیاً : کتاب " النار و الجوهر" لجبرا ابراهیم جبرا، و" شاعر الوجع " لأنطونیوس بطرس، و " فضاءات الأدب المقارن للدکتور نذیر العظمة، و " التناص بین النظریة و التطبیق " لأحمد طعمة حلبی.

ثالثاً: و فی مجال کیفیة تشریح النصوص الأدبیة – سیما النصوص السردیة أو نصـوص الشـعر الحر التی لها بنیةٌ قصصیة- کانت قرائتی لکتاب " تشریح النص " لعبد الله الغذامی، و " اللغـة العلیـا " لأحمد محمد معتوق، و " الظاهرة الشعریة " للدکتور حسین خمری، هی التی أسعفتنی فی وصولی إلـی طریقةٍ لفهم النصوص و شرحها و استنباط المعانی الرمزیة و غیر الرمزیة الکامنة فیها.

مفهوم الرمز[1] لغةً :

حوى المعجم العربى معانى متنوعة للفظة (رمز)، منها الصوت الخفى أو (الرمز اللسانى)، يقول ابن منظور: « الرمز تصويت خفى باللسان كالهمس و يكون الرمز: إشارةً و إيماءً بالعينين و الحاجبين بلا كلام و يقال الرمز: إنما هو إشارة بالشفتين ».[2] و لايُشترط أن يكون الصوت مفهوماً فقد "يكون بتحريک الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة. كما يعنى الرمز إشارة متواضعاً عليها عند الرامز و المشار له عبر عضو غير اللسان كاليد و الحاجب؛ إذ يستعاض عن الإشارة الصوتية بإشارة حركية فالرمز فى اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأى شيءٍ أشرت إليه بيد أو بعين، و رَمَزَ يرمُزُ و يرمِزُ رمزاً. و فى التنزيل العزيز فى قصة زكريا(ع): (ألا تُكلّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلّا رَمْزا).[3]

و قد غلبت الدلالة الحَركية فى المعجم على الدلالة الصوتية لكثرة استخدام الحركة الرامزة، يقول الأزهرى: « الرمز و الترمُّز فى اللغة الحركةُ و التحرّک ».[4] فاستخدام الرمز –كأداة إيصالية – والعدول عن الكلام البين يرجع إلى أن الرامز يحجم عن الإفصاح للجميع لسبب ما، فيلجا إلى الرمز "فيما يريد طيّه عن كافة الناس و الإفضاء به إلى بعضهم". و هذه الغاية تقارب غاية الأدباء فى توظيفهم للرمز الذى

1- SYMBOLE

[2] – ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، ١٧مجلد، ط۴، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧، ج١٢ – مادة رَمَزَ

٣– سورة الأعراف، آية۴١

۴– أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، حققه: عبدالسلام هارون و محمد على نجارو عبد الرحمن العبيدى،١٥مجلد، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٥٠

عن طريقه يتخلص النتاج الإبداعى من المباشـرة، و يكـون مناطـاً لمسـتويات عديـدة مـن التأويـل و التفسير.[١]

« إن اهتمام المعاجم العربية انصبّ على معانى هذه الكلمة و أغفل الحديث عن أصلها و تطور استعمالها عبر الحقب التاريخية، فبات من الصعب التحقق من أصلها و مـا علينـا إلا أن نتـرك للغـويين العناية بهذه المسألة علهم يأخذوا بأيدينا كما فعل أصحاب المعاجم فى اللغات الأخرى، "فأصـل مـادة الكلمة فى اللغة اليونانية Sumbolein التى تعنى الحزر و التقدير و هى مؤلفـة مـن Sum بمعنـى (مع) و Bolein بمعنى حزر، تتمتع بجذور فلسفية لاهوتية أكثر منها أدبيـة، فقـد كـان أسـلوب الترميـز شديد الارتباط بالقصص الدينى».[٢] « ففى العصور الأولى كانت النشاطات الإنسانية فى معظمها نشاطات دينية، و هذا ما يفسر لنا التاريخ الطويل لهذه المفردة فى علم اللاهـوت؛ إذ تـرادف فـى معناهـا كلمـة Creedالتى تعنى دستور الإيمان المسيحى»[٣] وعلى أية حال فإن لهذه المفردة قيمـة إشـارية، فالفعـل الإغريقى Symbolein يوحى أن فكرة الإشارة و ما تشير إليه عنصر أصيل فى بناء الرمز.[٤]

---

[١] – محمدصابرعبيد، (على عقلة عرسان فى عيون عراقية) www.Mohammed Obayd@ hotmail.com

٢– أيضاً، نفس الموقع

٣– محمد فتوح احمد، الرمز و الرمزية فى الشعر المعاصر، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص٣٣

٤– محمد صابر عبيد، الموقع السابق

مفهوم الرمز إصطلاحاً :

« الرمزُ مصطلحٌ متعدّدُ السمات، و هو علامة تُحيلُ على موضوع و تحّل محلّه، و هو إشارة تذكّر بشيء غير حاضر، فالعَلَم يرمز إلى الوطن، و يرمز الصليب إلى المسيحية و الهلال إلى الإسلام. و الرمز فى الشعر مادة أدبية غنيّة يتفاوت القراء فى فهمها و إدراك معانيها بحسب ثقافاتهم ».[1]

« فالرمز: كل إشارة أو علامة محسوسة تذكّر بشيء غير حاضر، من ذلک العَلَم رمز ا لوطن...، و قد اعتبر المحللون النفسيون أن وظيفة الرمز هى إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص، لاستحالة إيصالها بالأسلوب المباشر المألوف، و هو أيضاً شيء يمثل أمراً مجرداً، و هوحالة خاصة من حالات الإشارة... و الذات تتحد بالواقع من خلال الرمز».[2] الدكتور أحمد طعمة حلبى، هكذا عرّف لناالرمز، و لكن « لم يُتّفق لحد الآن على تحديد معين لمصطلح الرمز كونه مصطلحاً مجرداً لا تحده قوانين معينة، و الأقوال فيه متضاربة"؛ إذ من الصعب تعريف المفهومات الأساسية تعريفاً دقيقاً"، و ذلک لاتساع دائرة استخدامها؛ لذا فقد رأينا استعراض أهم تحديداته فى المجالات المعرفية التى تتداخل فى بعض جوانبها مع الحقل الأدبى، و من ثم ننتقل فى حديثنا عن دلالة الرمز عند نقاد الأدب قدامى ومحدثين، فقد تحدثت الفلسفة قديماً و حديثاً عن الرمز منطلقة فى تحديدها له من المرتكزات التى تقوم عليها، و نظراً لتشعب المذاهب الفلسفية، تباينت دلالة الرمز من فيلسوف لآخر، فقد ذهب (كانت) إلى أن للرمز جذوراً واقعية بيد أنه "بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعةَ منطقيةَ، مستقلة بحد ذاتها و

---

[1] – خليل الموسى، قراءات فى الشعر العربى الحديث و المعاصر،ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٣٥

٢– أحمد طعمة حلبى، التناص بين النظرية و التطبيق، ط١، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٧، ص٢٣٩

ليس من علاقة بينه... و بين الشيء المادى، إلا بالنتائج"، و عليه فإن الرمز وفق منظور هـذا الفيلسـوف لا يمكن إحالته إلى مرجعية خارجية؛ لأنه امتلك بعد انتزاعه مرجعيته الخاصة فـلا يحيـل إلـى شـيء سواه».[1]

« و قد رأى (جيته) [2] أن الرمز أداة تُستَلُّ من الطبيعة للتعبير عن مشاعر ذاتية منطلقاً من نزعتـه المثالية التى ترد العالم الخارجى إلى رموز الشاعر، وترى فى الطبيعة مرآة للشاعر، و ظاهرة ينفـذ منهـا إلى قيم ذاتية و روحية و هذه الرؤية تتوافق إلى حد ما مع رؤية دارسى الأدب الـذين يـرون أن العـالم الخارجى فى النص الإبداعى ليس موضوعاً يتناوله الشـاعر تنـاولاً مجـرداً دون التلمـيح إلـى دلالاتـه المختلفة التى تتفق مع رؤية الشاعر فثمة تداخل بين الذات و الموضوع».[3]

و قد حظى الرمز باهتمام بالغ من لدن علماء النفس و إن اختلفوا فى تحديد ماهيته و مصـدره تبعاً لاختلاف منطلقاتهم. فالرموز عند فرويد ذات دلالات جنسية يطلقها اللاشعور تعبيراً عـن النزعـات المكبوتة التى غالباً ما تظهر فى الحلم، فهو يعد "أغلب الرموز فى الحلم رموزاً جنسية، و يبدو مما تقدم أن الرموز بدائل عن أقوال و أفعال لم يصرح بها ظهرت بشكل رموز عن طريق اللاوعى. أمـا (يـونج)[4] فقد ذهب إلى أن الرمز وسيلة إدراك لا يستطيع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبيـر عـن

---

[1] – محمد فتوح احمد، المصدر السابق، ص٣٧

٢- Theophile Gautier (1872-1811) ولد الشاعر الفرنسى فى بلدة "تارب" و مات فى بلدة "نوى" بالقرب من باريس، و هو شاعر ، و رسام، و كاتب روائى و مسرحى، و ناقد.

[3] – محمدصابرعبيد ، الموقع السابق.

4-Carl yung